لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر اي معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر
او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤا له وانما قدر ما ذكر لان النهي
عن منكر قد مضى محال لبئس ما كانوا يفعلون اي يفعلونه والمخصوص
بالذم محذوف اي فعلهم هذا قال بعض المفسرين فيا حسرة على المسلمين
في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عبائهم به كانه ليس
من ملة الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من
المبالغات في هذا الباب ترى كثيرا منهم اي اهل الكتاب يتولون الذين
كفروا اي يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعاده ان سخط الله عليهم
اي غضب عليهم وفي العذاب هم خالدون اي دائما ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه من عند الله
اعم من القرآن وغيره ايمانا خالصا من غير نفاق ما اتخذوهم اي المشركين
اولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون
عن الايمان وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون
ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون لتجدن يا محمد اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا من اهل مكة
لتضاعف كفرهم على غيرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى
وفي جعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين دلالة
على شدة عداوتهم لهم بل تنبيه على تقدم قدمهم فيها على الذين اشركوا
وكذلك قيل في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن
الذين اشركوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم
الا هما بقتله ولتجدن اقربهم اي الناس مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى انما اسند تسميتهم نصارى اليهم دون تسمية اليهود

لانهم

لانهم الذين سموا انفسهم نصارى حين قال لهم عيسى عليه السلام من
انصاري الى الله الاية او لانهم كانوا يسكنون قرية يقال لها ناصرة
وكلهم لم يكونوا ساكنين فيها وعلى التقديرين تسميتهم نصارى
ليست حقيقة بخلاف تسمية اليهود يهودا فانها حقيقة سواء سموا
بذلك لكونهم اولاد يهودا ابن يعقوب او لكونهم تابوا عن عبادة العجل
بقولهم انا هدنا اليك او لتحركهم في دراستهم ثم علل سبحانه وتعالى
سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بقوله تعالى ذلك بان منهم
قسيسين اي علماء ورهبانا اي عبادا وانهم لا يستكبرون عن اتباع الحق
كما تستكبر اليهود والمشركون من اهل مكة نزلت في وفد النجاشي القادمين
من الحبشة لا في كل النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في
قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب ديارهم وهدم مساجدهم وحرق
مصاحفهم قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن
من افتتن وعصم الله تعالى منهم من شاء ومنع الله تعالى رسوله صلى
الله عليه وسلم بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج
الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه
اصحمة وهو بالعربية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر
وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان
ابن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا
الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك
في شهر رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه

Copyright © King Saud University